

مبادئ

* إِنَّ الْإِنْسَانَ الْجَاهِلِيَّ مُتَكَبِّرٌ مُعَانِدٌ لَا يَسْتَجِيبُ
لِلْحَقِّ إِطْلَاقًا وَإِذَا اسْتَجَابَ فَهُوَ نَادِرٌ جِدًّا وَلِذَا
فَالْعَجَبُ مِنْ اسْتِجَابَةِ مَنْ اسْتَجَابَ لَهُ، لَا فِي عَدَمِ
إِيمَانٍ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ

* إِنَّ الْإِنْسَانَ مَطْوِيٌّ عَلَى أَكْبَرَ قَدَرٍ مِنَ الطَّاقَاتِ
الْوُثَابَةِ، فَإِذَا وُجِدَ الْمُنَاحُ الْمُنَاسِبُ وَالنَّفْسِيَّةُ
الْمُنَاسِبَةُ تَقْدَمَ تَقْدَمًا مُدْهِشًا

* لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْوَقْتِ مَا يَكْفِي جُهْدَهُ وَحَالَهُ
فِي أَكْثَرِ مِنْ مَجَالٍ مِنْ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ الْعَمَلِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ
سَيَفْتَقِدُ التَّرْكِيزَ مِمَّا يُسَبِّبُ تَأْخُرَهُ بِالنَّتِيجَةِ

* عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْمَلَ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنَ الْقُدْرَةِ
وَالْقُوَّةِ لِكَيْ يُفَجِّرَ طاقاته وإِذَا لَمْ يَسْمَحْ لَهُ مُجْتَمَعُهُ
بِذَلِكَ بِسَبَبِ تَخَلُّفِهِ يَجِبُ عَلَيْهِ تَغْيِيرُ ذَلِكَ
الْمُجْتَمَعِ

* الْإِعْتِمَادُ عَلَى النَّفْسِ يَصْنَعُ الْعَجَائِبَ

* إِنَّ رَدَّ الْفِعْلِ يَسْحَبُ الْإِنْسَانَ حَيْثُ أَرَادَ صَاحِبُ
الْفِعْلِ، لَا حَيْثُ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ

إِنَّ الْإِسْتِغَالَ بِالتَّوَافِهِ وَالْجَانِبِيَّاتِ يَمْنَعُ الْوُضُوءَ إِلَى
الْأَهْدَافِ

* بِالسَّجَاعَةِ وَالْحُكْمَةِ يَتَقَدَّمُ الْإِنْسَانُ سَوَاءً أَمْرَدًا
كَانَ أَمْ جَمَاعَةً أَمْ أُمَّةً

* لَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ عَادِلًا كَامِلًا أَوْ زَاهِدًا
كَامِلًا أَوْ شَجَاعًا كَامِلًا أَوْ كَرِيمًا كَامِلًا أَوْ عَالِمًا كَامِلًا

التسامح والتolerance والاعتدال

تأليف: ستيفن ديلاو

ترجمة: ربيع وهبة

مراجعة: غلا أبو زيد

المشروع القومي للترجمة / اشراف: جابر عصفور

يقول مترجم الكتاب: لا شك في أن المجتمع المدني يضم من الجوانب الايجابية كثيرا مما يمكن الاستناد اليه في حياتنا بمعزل عن كون المجتمع المدني يمثل بديلا اصلاحيا أو ثوريا امام بدائل اخرى كالمجتمع الشيوعي أو مجتمع ديني أو غير ذلك لنا أن نقبله أو نختلف معه أو نرفضه فالفضائل المدنية من تسامح واحترام متبادل لا بد أن ينظر إليها كفضائل اساسية لها مكانتها في المجتمع ولا يفترض أن نربطها بمشروع المجتمع المدني أو غيره من المشاريع. مع هذا فنحن لنا وقفة خاصة في هذا الكتاب مع هاتين الفضيلتين: التسامح والاحترام المتبادل.

في هذه الوقفة نرى أن التسامح في ظل ما نعيشه من ظروف متطورة في عصرنا لم يصبح مجرد حل ضعيف بصدد در الخلافات بل نراه حلاً سلبياً فالتسامح مجرد غطاء غالبا ما يفرضه المرء على نفسه أو يفرض عليه من قبل قوى اخرى ربما اخلاقية أو تنفيذية.

الأقوى من التسامح - كما وضح الكاتب - هي فضيلة الاحترام المتبادل التي لا تتوفر إلا بعد مجهود من الفرد في سبيل فهم الآخر وبالتالي احترامه على ماهو عليه وما يعتقده ويؤمن به.

يرى مترجم الكتاب أن هناك حالة اخرى قد تفوق هاتين الفضيلتين في سبيل خلق مجتمع قوي خلّاق لايقوم في حل خلافاته على حالة التعايش السلمي المؤقت فهو تعايش من ناحية وسلمي من ناحية اخرى نعم ولكنه محفوف بالمخاطر ومقتضى عليه حال ظهور عوامل قوى عند احدى الجماعات أو الفئات تفوق الجماعات الاخرى وهو ما عرض له "رولز" كما سنرى تفصيلا في الفصل الثاني عشر عندما لمح إلى مثال التسامح الديني في توضيح موقفه ففي هذا الوضع تتعلم الجماعات المختلفة تحمل بعضها البعض ولكن

من الأشياء التي تجعلك تحترمه أنه لديه من مواطن القوى ما قد لا يكون لديك أو غالبا ما لا يكون لديك بصفته كيانا مختلفا عنك له منظومة مختلفة في مسار تطورها والعوامل التي أثرت فيها حتى وإن تشابهت التجربة.

كل فرد منا مهما كانت درجة بساطته أو ثقافته أو مكانته في المجتمع لديه ولو نقطة واحدة يتفرد بها عنك وعن الآخر ومن هنا ليس مقبول منك أن تعاملني

بتسامح لأنك لا تملك الموقف

القيم .. لا تملك الحقيقة

المطلقة لا تملك

ما يجعلك

التوازن مثلما يحدث على سبيل المثال عندما تبرز مجموعة ما قوة تفوق الجماعات الأخرى يسقط التعايش وقتئذ لا تعد الجماعة الأقل شأنًا فيما يتعلق بالقوة من بين المتسامح معهم .

يرى العديد أن هناك حالة يجب أن تتوفر بين جميع الاختلافات في المجتمع سواء اختلافات سياسية أو دينية أو ثقافية إنها حالة الندية بمعناها الإيجابي .. معاملة الآخر كند لك ..

ونعرف أن معاملة الآخر كند لا تنأى للمرء منا

إلا إذا كنا نركز بالفعل على مواطن القوى لدى

هذا الفرد وهو بذلك يأتي عكس التسامح

الذي يتعامل مع المرء على أنه في موقف

ضعف يحتاج إلى مساندة ولا نعتقد أن الجميع

لديه من الشجاعة ما يجعله يقف من الآخر

هذا الموقف فهو يعتمد على مقدار قوتك

وموضوعيتك ومرونتك في رؤية جوانب

القوى لدى الآخر وبالتالي التعامل

معهما مما يسفر عن شيئين

غاية في الأهمية هما

احترام الآخر لأنه

من بين

كثير



تتسامح معي إلا نفس متعطسة يبات في سريرتها أنك مَنْ يجب أن يحكم ويقيم ويسيطر ومن ثم إذا كانت خيراً ففتتسامح مع الآخر ستتسامح معي لأنني أريد أن أعيش في سلام هذا ما لا يقبله شخص على نفسه إذا كان يريد أن يعيش حياة طبيعية يمارس فيها تميزاته وتفرداته التي يمكن أن تفوق مالدی الكثيرين المتخذين منه موقف التسامح .

إن الندية صورة متطورة من الاحترام المتبادل لأنه إذا كان الاحترام المتبادل حالة مرهونة بمعرفة ما يؤمن به ويعتقد فيه الآخر فإن الندية هي حالة من التسليم بوجود مواطن قوى عند الآخر لا بد أن تسعى - إذا كنت تنوي التفاعل الايجابي - إلى معرفتها وربما التعامل معها فيما ينتج أو يتمخض عن ابداع .

قد يرى البعض هنا أن عامل الصراع لا شك قد يفسد من فشاء روح الندية ونحن في الغالب نعي جيداً ما الصفات والممارسات التي تحل محل ايجابيات روح الندية فيما نعيشه من واقع؟ ولكننا لا بد أن نحتكم إلى معايير عملية تستند إلى دور الفرد وما يقوم به من فاعلية دون التدقيق فيما يدور داخل ذهنه .

والحقيقة أن العالم يسعى إلى أمثل علاقة ممكنة بين الاسهامات المختلفة التي يسهم بها الفرد في المجتمع وبين مكانته داخل هذا المجتمع دون أن يربط هذه المكانة بالعقيدة أو الافكار

الخاصة التي يتبناها المرء حيث عالج ارسطو هذا الامر في تناوله للمدينة والوضع داخلها وما يتعلق في ذلك بمكانة الفرد فرأى أنه ورغم ضرورة الاختلاف النسبي للمكافأة وفق الاسهامات الجديرة في حفظ المدينة ، فقد يكون لها آثار سلبية وضارة أيضاً فالمواطنون الذين يحصلون على اهتمام مرتفع قد يثيرون الحقد والخصومة وسط الاقل تقديرا .. واذا وقع ذلك سيتقوض هذا الوفاق المطلوب لتحقيق نظام الصلح غير أن هذا الاحتمال المشؤوم من شأنه أن يتبدد بوجود الصداقة السياسية التي تشير إلى التزام عام مشترك يتعلم كل فرد بمقتضاه أن يحترم انجازات واسهامات المواطنين الآخرين وان يروا هذه الاسهامات باعتبارها ضرورية لرفعة المجتمع ذلك أن الصداقة كفضيلة مدنية مهمة تعد شكلاً للحياة لا تتيح فقط للسادة والعبيد أن يعيشوا في انسجام مع بعضهم البعض بل أيضاً تتيح للناس من فئة المواطنين أن يتقبلوا بدون ضغينة وجود مستويات مختلفة من الاعتراف والتقدير للفروق في الاسهامات في رفاهة المجتمع .

واذا كان ارسطو وجد في الصداقة علاجاً فحري بنا نحن أيضاً أن نجد ما يلائمنا ويلائم ثقافتنا في المحافظة على روح الندية بين افراد المجتمع دون أن يطغى صراع الذات ولعلنا

نرى أن محك الاسهام يمكن أن نستند اليه في الاقناع بافشاء المعاملة الندية بين افراد المجتمع .

إذا دققنا النظر في النسق العام سواء الفلسفي أو السياسي الذي يشكل خلفية كل فيلسوف أو كاتب ممن وردوا في هذا الكتاب سنكتشف أن هناك فريقين رئيسيين:

فريق يقف في صف المجتمع المدني بدرجات مختلفة: تحبذ نسق القيم المدعم لمجتمع مدني، التمهيد لإرساء مجتمع مدني من خلال الدفع في اطار تحرير السوق والفرد، المناداة بعوامل انجاح مجتمع مدني مثل العدالة في توزيع المنافع، وإرساء قواعد للعدالة..الخ، والفريق الآخر يقف ضد المجتمع المدني؛ ناقداً لأخلاقيات المجتمع المدني وما يتولد عنه من اغتراب، معارضا ومشهراً بما ولدته المجتمعات المدنية من وضع الإنسان في قفص حديدي متمثلاً في الدولة البيروقراطية والتكنوقراطية، وغير ذلك من دواعي الدفع بنقد المجتمع المدني ونقض دعائمه التي تفصح عن مجتمع يخفي وراءه أسباب الاستعباد، والاستغلال.

يؤكد المؤلف في هذا الكتاب ضرورة الالتفات إلى الأهمية الحرجة لممارسة التفكير السياسي كأداة فاعلة للمشاركة في صنع القرار لدى الشعوب والمواطنين، وعرض لنا - بيسر يحسب

له- بانوراما مفصلة عن أهم الخبرات البشرية في ممارسة التفكير السياسي في عصور مختلفة، تلك الخبرات التي أوجدت تراكما ثرياً من الخبرة السياسية تبلورت في نظريات رئيسية يفندها الكاتب هنا من أجل استخلاص الدروس المستفادة في كيفية ممارسة التفكير السياسي بصورة فعالة والمساهمة في تكوين مجتمع مدني قوي يلعب دور المصد لحيف الدولة.

والكتاب يعرض للنظريات السياسية في العصر الكلاسيكي والمسيحي، كما يعرض لنا نظريات العصر الحديث، بداية من "ميكافيلي" وأهمية كتاباته في تدشين النظرية السياسية مروراً بـ "هوبز" و"لوك" و"روسو" و"كانط" وانتهاءً بـ "هيجل" و"ستيوارت مل" و"جون رولز" والمحافظين مقابل الليبراليين الذين ركزوا على أهمية قيم الجماعة مقابل القيم الفردية، وأهميتها في تشكيل منظومة المجتمع المدني.

المحتويات

القسم الأول: المقاربات الكلاسيكية والمسيحية والمكيافللية

الفصل الأول: أهمية المجتمع المدني.

الفصل الثاني: أفلاطون : الفضيلة المدنية والمجتمع العادل .



الفصل الثالث: رد ارسطو عل افلاطون: اهمية الصداقة .

الفصل الرابع: المفاهيم المسيحية للفضيلة المدنية

الفصل الخامس: نيقولا مكيافلي: الفضيلة والمدنية والمجتمع المدني

القسم الثاني: المقاربات الحديثة والمعاصرة في تناول المجتمع المدني

الفصل السادس:

توماس هوبز

والمجتمع المدني

الحديث .

الفصل السابع: جون لوك المجتمع المدني والاعلوية المقيدة

الفصل الثامن: جان جاك روسو: الجماعة والمجتمع المدني

الفصل التاسع: كنان المجتمع المدني والنظام الدولي

الفصل العاشر: هيجل المجتمع المدني والدولة

الفصل الحادي عشر: جون ستيوارت ميل: المجتمع المدني كدعوة اسمى

الفصل الثاني عشر: جون رولز: المجتمع المدني العادل والمنصف

الفصل الثالث عشر: الرؤية المحافظة بيرك

و توكفيل

واواكشوط

القسم الثالث : نقد المجتمع

ا لمد ني

الفصل الرابع عشر: النقد الماركسي للمجتمع المدني

الفصل الخامس عشر: نقد نيتشه للمجتمع المدني

الفصل السابع عشر: المجتمع المدني: عود على بدء

الفصل السادس عشر: الاستجابات النسوية لمجتمع المدني

التمرد على العقل

جنون أم ثورة جديدة؟

هل من تفسير لهذا الذي يحصل في الفكر والسياسة والعلوم؟

بدلاً من إجلال العقل المستنير تعبد الآن الغريزة العمياء والدوافع الهوجاء، وصار الركود إلى الخرافة والاعتماد على الوهم مطلباً منشوداً وغايةً مبتغاةً لترميم النظام الاجتماعي وتنسيق البناء السياسي!

يتسم العصر الحديث بسمّة عاطفية غالبة تكاد تكون صاحبة السيادة الآن في كل ما يبدو من نزعات سياسية واجتماعية وأدبية. وقد رجحت كفة الميول الهوجاء والتمرد على قوانين العقل وعدم المبالاة إلا بإرضاء تلك الميول. فهل هذه الثورة اللاعقلية أول ما ظهر في تاريخ الحياة الاجتماعية للأمم أو أن لها سوابق كانت على مثالها؟ هذا ما يعالجه الكاتب، وقد تناول أيضاً مدى هذه الثورة في العلوم.



تغلب على العصر الحديث نزعة بادية في تفكيره لأثثة في بعض نظمته السياسية وحركاته الاجتماعية، وهي نزعة التمرد على العقل وترجيح جانب الانسياق طوع الاهواء والميول على جانب التدبر والتأمل واصطناع الأناة وتقليب الأمور على وجوهها المختلفة وتقدير نتائجها المنظورة وعواقبها البعيدة. وهنا ظروف اقتصادية خاصة واحوال سياسية واسباب عالمية جعلت هذه النزعة شديدة البروز بعيدة الأثر في عالم السياسة. وما زالت الثورات التي ترمي إلى إزالة نفوذ العقل تظهر في التاريخ وتختفي وتنتصر مرة وتنهزم أخرى. ففي تاريخ اليونان رفع الأورفيون علم الثورة وقاوموا الهومريين انصار العقل. وقد انتصرت الفلسفة اليونانية للعقل وأعلنت كلمته فقررت في المدرسة الإليائية أنه يلزم أن يفصل في كل شيء بمقتضى العقل. ثم جاء سقراط الذي حكم عليه بالاعدام عام 399 قبل الميلاد وكان يوصي بوضوح التفكير والفكر المنطقي، ويرى اخضاع وجودنا لما يمليه العقل. وكانت الفضية في رأيه لونا من المعرفة وضرباً من العقل، والجهل مصدر كل رذيلة. وعمل الإيمان بالعقل قامت الديمقراطية اليونانية وتمسور "افلاطون" الجمهورية التي يحكمها الفلاسفة. وكان أكثر المفكرين البارزين من عهد "سقراط" إلى عهد "مقرس أورلياس" ممن يحتكمون إلى العقل ويتخذونه شريعة يتبعونها وكوكبا يستضيئون به ولكن بعد عهد مقرس

أورلياس كان انصار الافلاطونية الجديدة من الخارجين على العقل وظل العقل ضعيف الجانب مطاردا حتى استنقذته الفلسفة المدرسة وطلائع نهضة احياء العلوم. وقد أيدته فلسفة الاستنارة وجهد امثال "فولتير" و"روسو" و"منتسكيو" أن ينيروا كل ظلمة وأن يبددوا كل سحابة وكان دعاة هذا العصر يرون الكون أشبه بألة ضخمة في وسع العقل أن يستكشف قوانينها ويكتنه اسرارها وتابع العقل انتصاراته وظل يهتك من اسرار المجهول ستر بعد ستر ويجلو من ظلمته غيبها اثر غيمب.... واطرد التقدم الفني والرقي الصناعي واستحدث العجيب من الاختراعات حتى تحقق الكثير مما كان يجول بالأحلام وتتناجى به الخواطر، وظهر أنه في مأمن من الشك وحرز حريز.

اللاعقلية وعبادة الغريزة والقوة

وظل الأمر كذلك إلى منتصف القرن التاسع عشر حيث أخذ التيار يتحول اصبح التمرد على العقل سمة واضحة من سمات هذا العصر. فما كانت تردهي به الإنسانية وتعدده مناط آمالها وتاج فخارها وركنها في الملمات، اصبح الآن دريئة للطعنات وهدفا للاحتقار، وبدلاً من اجلال العقل المستنير تعبد الآن الغريزة العمياء والدوافع الهوجاء، وصار الركون إلى الخرافة والاعتماد على الوهم مطلباً منشوداً وغاية مبتغاة لترميم النظام الاجتماعي وتنسيق البناء السياسي. ولا تؤمن

الآن بعض الأمم بالديمقراطية وإنما تصدق بقوة الشعور وصوت الغريزة ولا تبالي بعد ذلك أكان ما تمليه منطبقا على العقل مطاوعا لأحكامه أم كان خارجا عليه مخالفا لسنته. ويشك الآن في مصير الديمقراطية واتساع نطاق المدنية وتقدم الأخاء الإنساني والوحدة العالمية .

ومما يسترعي النظر أن أكثر الثورات التي حدثت في العصور الأخيرة إنما قامت في ظلال العقل وكان كل ما تبقيه من الإصلاح يرمي إلى توطيد سلطان العقل واعزاز امره. وكانت الغاية التي تطمح إليها النفوس هي نشر المبادئ الديمقراطية والاشتراكية والعمل على تحقيقها واكبار الحرية والاستئثار. و امثال هذه المبادئ قائمة على ضرب من التفاؤل بطبيعة الانسان والاعتقاد بأن العقل يمكن أن يسود وأنه في استطاعته أن ينظم العلاقة بين الناس على اساس متين وقواعد مقبولة وان كل ما يحيق الانسانية من فادح الظلم وكل ما يلم بها من فظيع الخطوب إنما مصدره اهمال العقل...وباستعمال العقل يمكن استدراك كل عيب واستكمال كل نقص، وفي ضوء تلك الفكرة عقدت المعاهدات ونقحت القوانين وخال الناس أن العصر الذي يرتفع فيه شأن العقل ويعلو سلطانه قد لاحت بشائره وأن أوانه.

ومن خصائص الثورة على العقل في العصر الحديث انها تنزع إلى طلب القوة لا إلى طلب الخلاص كما

كان يحدث عادة في العصور القديمة ...

وائمة هذا التمرد رجال من طراز "فخت" و"كارلايل" و"نيتشة" و"شاميرلين" و"برجسون"، فقد مهدت آراؤهم لظهور "الهنترية" و"الفاشستية" وما إليهما من المبادئ القائمة على احتقار الديمقراطية. وطلب القوة عند امثال هؤلاء المفكرين اهم من طلب السعادة والحرب خير من السلم، والارستقراطية أفضل من الديمقراطية وطلب المجد انبل من طلب اللذة، وهم في الاغلب لا يؤمنون بفكرة الحق المجرد وإنما يعتقدون أن ما يبغونه ويعملون لتحقيقه هو الحق الصراج وغيره باطل وسفسطة يتسلى بها في حلقات الدرس وتديج الرسائل .

وفي طليعة المفكرين الذين ساعدت آراؤهم على احداث هذه الحالة "جورج سولي" وهو يعد من آباء الفاشستية... وهو يرى أن المؤثرات القوية المسيطرة على النهضة لا تعبأ بالعقل ولا الخروج على العقل ولا تفرق بين القسوة والرحمة، ومن الحين إلى الحين تنبعث قوى من أعماق لا يصل إليها العقل الإنساني وهذه القوى تكتسح امامها كل ما يشيده الإنسان. والتاريخ في رأيه حركة انفجارية لا مكان فيه للعقل ومجهود الذهن البشري الضئيل في جلب النظام لا يؤبه له ولا يعتد به. وهذه القوى الخفية الفعالة في التاريخ لا تعبر عنها سوى الخرافة وهذه الخرافة تصور هذا الذي

وحركاتها عبارة عن آلية معقولة ، والمادية كما يراها أمثال بختر وهيكل أصبحت تقريبا من آثار الماضي. وعلم الحياة الآن يرى أن الطبيعة بما دافع مجهول غامض يتحدى كل تفسير عقلي وكلما تقدم على الحياة وضح له عجزه عن حصر الحياة في صيغة مفهومة.... ومثل ذلك في مختلف مناحي العلوم ... فقد كان المظنون مثلا أنه قد حدث في الطبيعة تطور متسلسل الحلقات مستمر الاتصال صاعدا في الترقى من الأدنى إلى الأعلى ، ومن البسيط إلى المعقد فالأكثر تعقيدا. ولكننا نعلم الآن أن هذا التطور يستهدف لمفاجآت غريبة ووثبات مباغتة ... فبعض الأنواع يقف تقدمها بلا سبب واضح ، كأن أن الطبيعة قد غيرت رأيها وعدلت عن خطتها. ومن ناحية أخرى نرى أشياء وقفا نموها منذ زمن يعاودها النمو والنضارة وكأنما كانت قد أهملتها الطبيعة إلى حين.

ولقد تغلغلت اللاعقلية حتى في العلوم الحقيقة المضبوطة مثل الفلك والطبيعات والكيمياء ويصرح الآن العلماء بتصريحات تثلج صدور المتمردين على العقل. فإن نفس قانون السببية يطوف به الآن طائف من الشك، ولقد عبر عن هذه الحالة العلامة "أرنست ماخ" بقوله: "عندما نوفق في فهم عملية من عمليات الطبيعة فغاية ما في الأمر هو أننا قد الحقنا شيئا غير مألوف ولا مفهوم بشيء مألوف غير مفهوم" والعالم الآن في نظر علماء الفلك يعاني تمردا وانقباضا دون أن يعرف

يعمل ولا تنفذ قوته ولا يحده تعبير ولا يحيط به وصف. وكل ما هو كائن وكل ما يكون من مثل عليا و أديان ومجتمعات وقوانين كلها قائمة في حمى هذه الأسطورة. وعلينا أن نعتزف بسلطان الأسطورة ونمنحها المكان الذي نهبه العقل .

وينزع نيتشة في تفكيره هذا المنزع ويرى اطراح العقل الحاسب والتدبير المفكر، وبزعم "موسولين" أنه تلميذ "لسوريل" و"نيتشة" و"الفاشستيه" قائمة على الإيمان بالقوى غير العاقلة والارادة الخالقة، وقيادة الرجل الذي لم يصل اليه بطريق الانتخاب وإنما ظهر بطريقة محفوفة بالغموض والخفاء كإبطال الأساطير وهو الذي يسمو بأمنه ويمكن لها في نواحي المجد...

وكل شيء عظيم في الدنيا مصدره الدم والشعور بالاحساس والغريزة. تلقاء ذلك يضؤل احترام العدالة والتجرد والنزاهة والسيطرة على الأهواء وامتلاك الغرائز وتبطل فكرة وحدة البشرية والأخاء الانساني ويظهر التعصب الجنسي "القومي" في أبشع صورة كالصورة التي ظهر بها في ألمانيا الحديثة.

اللاعقلية في العلوم

وفي اواخر القرن التاسع عشر تمشت اللاعقلية إلى العلوم وقوي مركزها أخيرا فيها، وقليل من العلماء الآن من يميل إلى الاعتقاد بأن عمليات الحياة

القانون الذي يتبعه ذلك أو علة.

حياتنا العقلية العوامل اللاعقلية. وقل أن يستطيع تفكيرنا السيطرة على تلك النوازع.

وكما يخذلنا العقل في تأمل عظام الكون وضخم مظاهره فإنه كذلك لا يسعفنا في تفهم دقائقه وصغائره. وقد عبر عن ذلك "بوانكاريه" بقوله: "لو كان للإنسان عينان لهما قوة الميكروسكوب لما أمكنه استكشاف قوانين الطبيعة لأن هذه القوانين لا تحتل الفحص البالغ منتهى الدقة. وهذه القوانين نافعة ما دمنا ننظر إليهما نظرة سطحية" والقوانين الطبيعية الآن ليست في نظر العلماء سوى احتمالات .

ولقد كانت الفلسفة سابقة للعمل في ذلك فقد وضع كتاب الفيلسوف "كانت" في نقد العقل الصافي حدا للاعتقاد بسلطان العقل في كل شيء وفي مذاهب "فخت" و"شوبنهاور" و"شلنج" يبدو أن العقل جانب جزئي من جوانب الحياة وان الإرادة والنوازع والميول هي اساس الحياة... ويمثل هذه الفلسفة اقوى تمثيل في العصر الحديث برجسون، فليس العقل عنده هو الباعث على الوجود الانساني وانما هو الدافع الحيوي، ومعلومات الانسان المامة مصدرها البصيرة لا العقل .

كذلك في علم النفس الحديث ثورة وخروج على التفسير العقلي. وكبار علماء النفس مجمعون على انكار أن اعمال الانسان يسيطر عليها العقل. وقد اثبت "فرويد" و"يونيغ" الدور الكبير الذي تلعبه في

وهكذا يظهر لنا أن العلوم الصحيحة والفلسفة علم النفس قد اضطرت جميعها إلى ترك فكرة أن كل شيء في الدنيا يمكن أن نفسره تفسيراً عقلياً.

والافكار السياسية السائدة اليوم متمشية مع هذه الحالة مهما كان رغبة القائمين على بها وحجتهم في الاعتماد على القوة والغريزة و الاسطورة واضحة. ويبدو لنا من خلال ذلك علاقة الافكار السياسية في أي عصر من العصور بالفكر الفلسفي مثل علاقة افكار المستنيرين بالثورة الفرنسية وعندها... فكذلك اللاعقلية الفلسفية العلمية ظاهرة في الفاشية والاشتراكية الوطنية .

اللاعقلية والحضارة

ويقول انصار اللاعقلية الحديثة أن الحضارة العقلية كانت في طريق خاطئ وانها قد قضت عليها وان العقل قد ذهب أوانه وطوي مجده واننا الآن نستقبل عهد الاسطورة والغريزة والقوة الخالقة.. ولكن المتمعن في سير التاريخ سيكون على حذر من هذه الدعوى العريضة لأن التاريخ إن كان قد اوضح لنا أن الإنسان لم يكن خاضعاً الخضوع كله للعقل فقد اظهر لنا أنه لم تقم حضارة دون أن يكون لها سند من العقل. والاديان نفسها رغم

على أن حكم العقل المطلق قد بدأ فكذاك تقوم
الدعاوي الآن على أن اللاعقلية قد بدأ عهدها.

وهذا التمرد على العقل سينتهي بمهادنة بين
العقلية واللاعقلية، وهي تعلمنا أن لا تنتظر من
العقل كل شيء وان نقدر اللاعقلية وحقائقها في
الطبيعة والنفس والفكر والعمل.

(*) أهم المصادر التي رجعت إليها عند كتابة
هذا المقال هي: كتابات برتراند رسل ورينيه ملر
وليوناردو وولف.

الهلال - حزيران - 1936

إنها قائمة على قوة اليقين والاعتقاد حاولت كثيراً
أن تكتسب تأييد العقل، وتستثمر مجهوده،
وقد حاول ذلك "توما الاكوييني" في القرن الثالث
عشر كما حوله ابن رشد وغيره من الفلاسفة
الإسلام.

واذا دققنا النظر وجدنا أن نفس المتمردين على
العقل في العصر الحديث ليسوا من أهل الاوهام
والخزعبلات ولا من مفتوني المتصوفة. وليسوا
شعراء مشوشني الذهن ولا قديسين مختلطي
الافكار. وانما هم علماء راسخون وفلاسفة كبار
وباحثون متعمقون، أي انهم عقليون في الصميم
رغم تمردهم على العقل، وما يبشرون به هو في
الحقيقة ليس نبذا للعقل وانما هو محاولة لحصر
التخوم التي يعتبر العقل فيها له قيمته وخطره.
وقد ظهر واضحاً أن العقل لا ترى احكامه ولا تطرد
سنته في كل ناحية من نواحي البحث، ولا مفر من
استعمال اساليب اخرى في بعض الاصقاع. ولا يزال
العقل داخل حدوده المشروعة يعمل ويكد ويحرز
الانتصارات المتتالية. والذين يبشرون بقرب زوال
العقل قد غرّتهم اللفاظ والدعاوي السياسية.
ومنذ قرن ونصف كانت الدعاوي السياسية تركز

الاتجاه نحو العفة

اعداد وترجمة

فخر الملوك البغدادي

* من المتعارف عليه في أوساط الفتيات في أمريكا، أن واشنطن مدينته يسهل فيها ممارسة الجنس مع أحدهم، مقارنة بالمدن الأخرى.

* هذا ما تراه الأنسة جيسيكا كتلر، المساعدة المبتدئة في الكونغرس والتي تنشر يوميات عربدتها على الانترنت، وقد حولت هذه اليوميات إلى رواية رائجة الانتشار اسمها (الواشنطنيت).

وتقف الأنسة كتلر على الضد من الشعور العام الذي يتساهل مع المنادين بالعفة الجنسية والعاملين من أجلها، وهي تدافع عن حق المرأة في أن ...

* تذهب إلى بيتها بصحبة رجل مختلف كل ليلة.

على الضد من ذلك، تقول كريستي هاييس، الناطقة الرسمية باسم مركز العفة للمعلومات وهي مجموعة تدعو إلى عدم ممارسة الجنس خارج مؤسسة الزواج بالإضافة إلى الإخلاص للزوج:



تجد رسالة

"لا للجنس"

مؤيديها داخل

المجتمع

الأمريكي، حيث

انخفض معدل

الحمل غير

الشرعي عند

طالبات المرحلة

الثانوية بمقدار

33% وذلك

بالمقارنة بين

عامي 1991

و2001

"إنهم لا زالوا يربحون، فالمراهقون ينجذبون إلى توجهاتهم، وذلك لأنها منشورة في كل مكان، وهذا الانتشار لا يعود إلى مجرد ما تنشره هوليوود ومحطة MTV من الصور الفاتنة للجنس غير الشرعي، بل يلعب دورا إضافيا في ذلك ما تنفقه الحكومة على الثقافة الجنسية التي تصب في صالح مناوئي العفة، إذ يحصلون على 12 دولارا مقابل كل دولار نحصل عليه."

رغم تلك العوائق، تجد رسالة "لا للجنس" مؤيديها داخل المجتمع الأمريكي، حيث انخفض معدل الحمل غير الشرعي عند طالبات المرحلة الثانوية بمقدار ٣٣٪ وذلك بالمقارنة بين عامي ١٩٩١ و٢٠٠١.

وترى دراسة قام بها جون ساتيلي من جامعة كولومبيا أن أكثر من نصف النسبة عائد إلى انخفاض حالات ممارسة الجنس في هذه الفئة، بينما يعود الباقي إلى الاستعمال الصحيح لمضادات الحمل.

تمر حملة الدعوة للعفة بمرحلة مليئة بالحماس نظرا لما تحققه من شعبية ونشاط متزايد، حيث يتشارك مركز العفة للمعلومات أفكاره مع ٤٠٠٠ جماعة مماثلة، بعضها يعمل على حث الشباب على الالتزام بالعفة، بينما يعمل البعض الآخر على حث ممثليه في الكونغرس على تخصيص الأموال اللازمة لهذه العملية. كما تستخدم هذه الحملة عدة وسائل دعائية للدعوة إلى مبادئها، كالمقصان التي تحمل شعارات ملفنة مثل "لاعب كلبك، لا صديقك"، والملابس الداخلية التي كتب عليها كلمة "توقف"، وهي تمزج مقولات علم النفس الاجتماعي مثل "الأشخاص المتزوجون يعيشون حياة أطول وأصح وأسعد" مع عبارات منذرة مثل "لا يوجد دليل علمي على أن الواقي الذكري يقي من الإصابة بعدوى الأمراض المنقولة جنسيا".

تقف أمام حملة العفة العديد من التحديات، ومنها موقف فرع واشنطن لتجمع نارال (وهو تجمع يدعو لإباحة الإجهاض)، والذي أقام حفلا يسخر من مبدأ العفة. كما يوجد اتجاه أكثر جدية يؤيد فكرة أن العفة تقي من الإصابة بالأمراض المنقولة جنسيا لكنه يشكك في حكمة الدعوة إلى العفة كمفهوم مجرد.

يدافع أنصار العفة عن موقفهم بأن الممارسة الحذرة للجنس أمر فعال، لكن الخطر له درجات، تتفاوت من الإصابة المؤكدة بالمرض عند ممارسة الجنس مع العديد من (العاهرات)، إلى الأمان النسبي الذي يتوفر عند ممارسة الجنس قبل الزواج مع شريك واحد وباستعمال الواقي الذكري.

ما الحجة التي تصمد أمام خطر المرض؟

سيقول غير المتدينين: إنها اللذة.

إن الناس يتفاوتون في مقدار الخطر الذي يتحملون وقوعه من أجل توفير لذة ما، وبما أن معظم الأمريكيين المتزوجين فقدوا عذريتهم قبل الزواج، يمكننا أن نستنتج أن معظم الأمريكيين يتقبلون مقدارا من الخطر من أجل تحقيق اللذة.

إن هذه النتيجة لا تفاجئنا، فالشباب الأمريكي يصل إلى البلوغ مبكرا بينما يتأخر زواجه حتى يصبح بعمر السابعة والعشرين، وعمر الخامسة والعشرين بالنسبة للشابات، لذا ينبغي عليه أن ينتظر مدة طويلة يكبت خلالها رغبته الجنسية التي تكون في أعلى مستوياتها، وهذا يحتاج إلى مقدرة غير عادية، بالإضافة إلى أن المراهق لا يمكن رده من خلال التخويف بالإصابة بالأمراض.

أما دافع الالتزام الديني فهو من الأمور التي تعتبر غريبة عن أوساط حملة العفة رغم أن بعض الأطراف المشاركة يؤمن به.

حيث يؤكد مركز العفة للمعلومات بأنه مؤسسة علمانية، وهذا يساعده في الحصول على تمويل حكومي.

تقول الأنسة هاييس: "إننا ندعو إلى العفة حتى الزواج لأن ذلك يجعل الناس أكثر صحة وسعادة."

عن الإيكونوميست

لا يوجد دليل

علمي على أن

الواقي الذكري

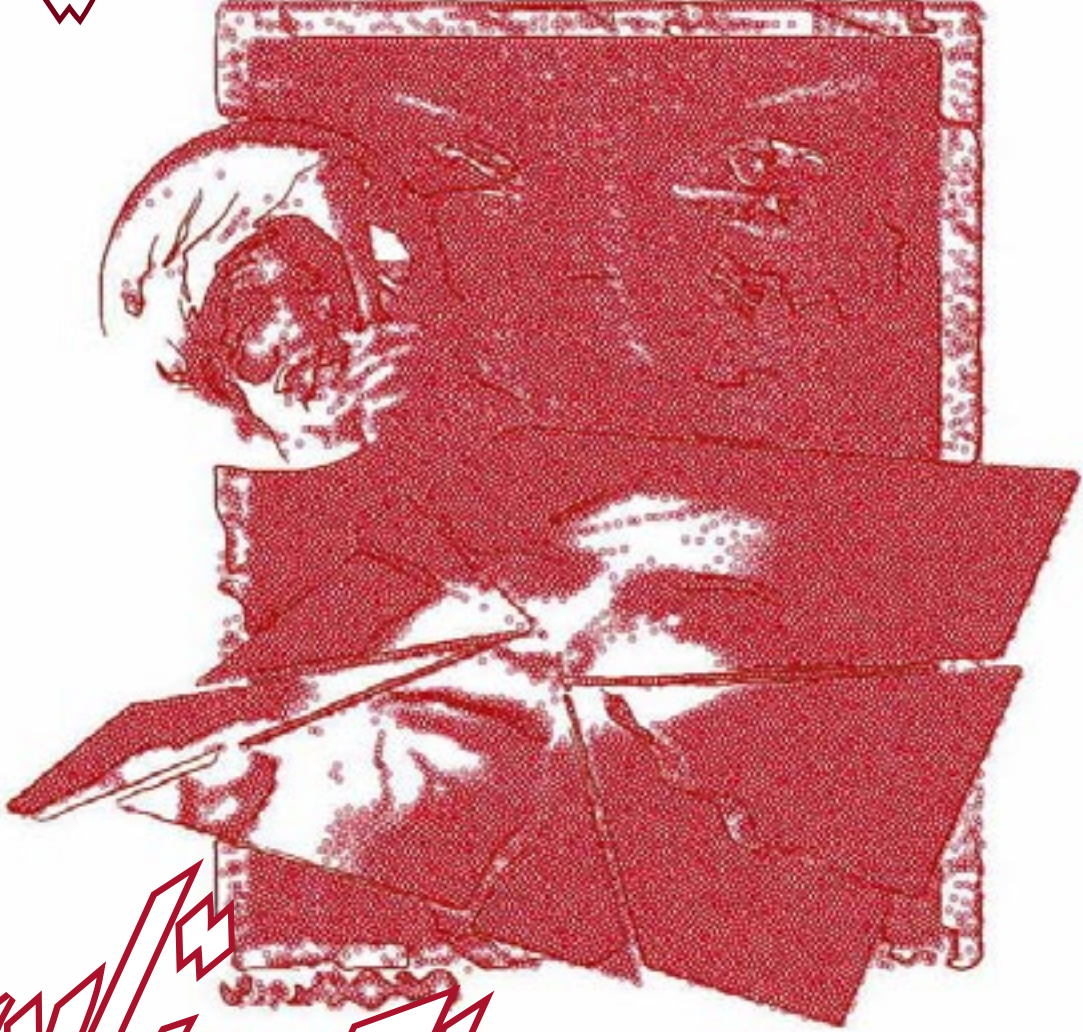
يقي من الإصابة

بعدوى الأمراض

المنقولة جنسيا

ترجمة وإعداد: زهراء التميمي

الاختصاب الجماعي



قصة في باكستان

هذه هي عدالة القبائل في

الباكستان: في أحد أيام شهر آذار

من العام الماضي، حبست امرأتان من

عائلة راضي، تبلغان من العمر 21

و14 عاما، في غرفة بصحبة رجل

يحمل سكيناً ومسدس بانتظار

اغتصابهما، وفي الخارج جلس

زعماء القرية ينتظرون دورهم

لتطبيق العقوبة المتوحشة.

تستذكر إحداهما وهي موداسان

راضي (أم لثلاثة أطفال) فتقول:

"لقد صرخنا، واستحلفناهم

بالقرآن، لكن لم يستجب أحد

لندائنا." دخل رجل سمين إلى

الغرفة واغتصب موداسان، لكنها

هجمت عليه وتصارعت معه

عندما اتجه لاغتصاب الفتاة

الأخرى المذعورة، ممتاز راضي،

وتلقت منه بعض اللكمات، وانتهى

الأمر بأن خارت قواه ولم تمكن من

اغتصابها.

لم تقترب المرأتان أي جريمة، لكن الأعراف القبلية في منطقة وسط باكستان المعروفة بزراعة القطن، تقضي باغتصاب المرأة إذا قام رجل من أسرتها بإهانة شرف رجل آخر. وفي هذه الحالة اتهم شاب من عائلة راضي بأنه قد راود ابنة أحد الفلاحين عن نفسها، دون وجود دليل على ذلك كما أعلن بعض النشطاء في حقوق الإنسان، لكن مجلس القرية (الجيرغا)، والذي يتكون من إقطاعي القرية، قرر بأن عقوبة ذلك هي: تمكين الفلاح المدعي من اغتصاب المرأتين، وإعطاؤه بيت الفلاح المتهم، وطرده العائلة كلها من القرية.

من المفروض أن لا تقع عقوبات كهذه في الباكستان، فالسلطات وعدت بالقضاء على العقوبات المتوحشة منذ الحادثة الشهيرة التي وقعت في شهر حزيران 2002، فحينها أمر أحد المجالس القروية بتطبيق عقوبة الاغتصاب الجماعي على إحدى النساء البريئات، وهي مختار ماي، فتنابوا عليها أربعة رجال، ثم طيف بها عارية في أرجاء قرية ميروالا. أثارت هذه القضية احتجاج العالم، مما حدا بالرئيس الباكستاني برويز مشرف إلى أن يتعهد بالقضاء على هذه الظاهرة.

رغم أن مختار ماي تعاني من الأمية والفقر والضعف، فذلك لم يمنعها من القتال بشجاعة في مواجهة زعماء قريتها ورجال الشرطة الذين يقومون بالتستر عليهم، لكن الأثر الذي أحدثته في القرى الباكستانية أقل من المأمول، إذ لا تزال النساء الباكستانيات يتعرضن للاغتصاب تكفيرا عن ذنوب أفراد القبيلة، والمرأتان اللتان تحدثنا عنهما لم يسمعا بقضية مختار ماي حتى أخبرهما محامي لجنة حقوق الإنسان، وتشير دراسة أعدتها لجنة منظمة حقوق الإنسان في الباكستان، إلى أنه خلال الشهور السبعة

الأولى من عام 2004 تم تطبيق عقوبة الاغتصاب الجماعي على أكثر من 150 امرأة باكستانية وقتلت 176 امرأة بدعوى جرائم الشرف. كما يذكر بعض النشطاء في حقوق الإنسان أن القضاة والشرطة نادرا ما يحاولون توجيه الاتهامات ضد المعتصبيين والزعماء الذين يصدرون أوامر الاغتصاب. يقول رشيد رحمان من لجنة حقوق الإنسان في الباكستان: "الاغتصاب الجماعي منتشر في الباكستان، ولا تجرؤ النساء على مواجهة المجالس القروية."

بعد أن يتم اغتصاب المرأة، يتم نفيها من القرية، لكن الكثير من النساء اللواتي يتعرضن للاغتصاب يفضلن الانتحار غسلا للعار، وإذا ما تم ذلك فسيبقى سرا لا يباح به لأحد، وهذا ما جعل مختار ماي تستमित في مطالبتها بحقها، ومع بداية ندائها بالانتشار تتزايد ببطء قدرة النساء على الاحتجاج.

غير بعيد عن قرية مختار ماي، تعرضت أم في الخامسة والعشرين من عمرها إلى الاختطاف في 5/30، وتعرضت إلى اغتصاب جماعي من قبل ستة رجال وعلى مدى يومين، وبموافقة من مجلس القرية، حيث كان أحد المعتصبيين يتهم أحد أقارب الضحية بإقامة علاقة غرامية مع ابنته. وفي هذه المرة قامت الضحية بإبلاغ الشرطة المحلية، وهو أمر لم تجرؤ عليه هي أو عائلتها لولا ظهور قضية مختار ماي في وسائل الإعلام كما يذكر نشطاء في حقوق الإنسان، و"أخيرا، قامت

أمر أحد المجالس القروية بتطبيق عقوبة الاغتصاب الجماعي على إحدى النساء البريئات ، وهي مختار ماي ، فتناوب عليها أربعة رجال ، ثم طيف بها عارية في

أرجاء قرية ميروالا .

النساء بالاحتجاج وطالبن بتطبيق العدالة." كما تقول فرزانا باري التي تدرس علم الجنوسة في إسلام آباد.

تتشابه عائلة ماي مع عائلة راضي في تعرضها للاضطهاد ووقوعها تحت سيطرة الإقطاعيين الذي يهيمنون على الطبقة الفقيرة، لكنها تختلف في امتلاكها الشجاعة على المواجهة وتوجيه الاتهامات إلى الجيرغا والمتطوعين الأربعة الذين قاموا باغتصابها. تقول مختار ماي بتحدٍ واضح: "لن أسامحهم أبدا، لأنني إن سامحتهم فسيكررون فعلتهم مع ضحية أخرى." لقد كانت مختار شجاعة بما فيه الكفاية لمواجهة الجيرغا، لكنها تجد نفسها اليوم في مواجهة النظام القضائي الباكستاني ورئيس الجمهورية، حيث قامت إحدى المحاكم العليا بإسقاط حكم إعدام 6 من أصل 13 متهما في قضية اغتصابها، فتمت تبرئة خمسة منهم وحكم على السادس بالسجن المؤبد (من المعتاد في الباكستان أن المحكوم عليه بالسجن المؤبد يسجن لمدة سبع سنوات فقط).

لا تزال مشاكل مختار في بدايتها، إذ قامت منظمة أمريكية تعنى بحقوق المرأة، وهي الشبكة الآسيوية الأمريكية لمكافحة إساءة معاملة النساء، بدعوة مختار للتحديث عن تجربتها في هيوستن، لكن المسؤولين الباكستانيين أرسلوا 25 شرطيا لمحاصرة قريتها، وأمر الرئيس بنفسه أن يوضع اسمها على لائحة الأشخاص الممنوعين من السفر التي تضم عادة أسماء أخطر المجرمين، وذلك لمنعها من مغادرة البلاد. وقد برر الرئيس فعلته تلك بأنها جاءت حفاظا على صورة الباكستان بين دول العالم، وهذا ما ردت عليه مختار قائلة: "إن الباكستان ليست عائدة للرئيس مشرف وحده.

فأنا، كأي مواطن عادي، مهتمة بصورتها".

لقد أثارت قضية مختار الإعلام الباكستاني والإعلام العالمي على حد سواء، فهذه صحيفة نيويورك تايمز تقول: "ليس عجيباً أن الحكومة الباكستانية عاجزة عن القبض على أسامة بن لادن، فهي مشغولة جداً بمضايقة وحبس - وحالياً خطف - ضحية من ضحايا الاغتصاب الجماعي، وذلك لتجرئها على الاحتجاج وتخطيطها لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية." ثم جاء العون من جهة غير متوقعة، فعلى الرغم من الإعجاب الدائم للبيت الأبيض بالرئيس مشرف لدوره في الحرب على الإرهاب، قامت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس بالتدخل شخصياً في شهر أيار الماضي وطلبت من مشرف أن يزيل القيود المفروضة على سفر مختار ماي.

خلال أسبوع من تدخل رايس، أعادت المحكمة العليا الباكستانية فتح قضية مختار ماي، وأبطلت حكم إطلاق السراح، وأعادت اعتقال جميع المتهمين، وحضرت مختار من قريتها إلى المحكمة في إسلام آباد برفقة موكب من سيارات الشرطة. وبدافع من رغبته في إنهاء هذا الكابوس، قام الرئيس مشرف بالدعوة لعقد مؤتمر عالمي حول إساءة معاملة النساء في إسلام آباد، كما قال في كلمته المنشورة على موقعه في شبكة الانترنت: "لقد أدنت دائماً، وبأشد العبارات الممكنة، الأعمال التي تقوم بها الجماعات المتسلطة بمعاque الضعفاء عن طريق إيذاء نسائهم".

حالياً، تتحمل الحكومة نفقات الفريق القانوني الذي يرافع لمصلحة مختار ماي، ونظراً لطلب الرئيس مشرف بتسريع المحاكمة، يتوقع نشاط في حقوق الإنسان في إسلام آباد، أن تقوم الحكومة بإيقاع أقصى العقوبات بالمغتصبين.

وحتى يحين أوان الحكم، تقضي مختار أوقاتها بين المحكمة وبين المدرسة التي بنيت في قريتها من أموال بعض المتبرعين من أمريكا وغيرها، حيث كانت مختار أول من يسجل في هذه المدرسة، وهذا ما سيمنحها القدرة القراءة

تشير دراسة أعدتها لجنة منظمة حقوق

الإنسان في الباكستان ، إلى أنه خلال

الشهور السبعة الأولى من عام 2004

تم تطبيق عقوبة الاغتصاب الجماعي على

أكثر من 150 امرأة باكستانية وقتلت

176 امرأة بدعوى جرائم الشرف .

الأفكار الخلاقة ودورها في توفير احتياجات المجتمع

خشبية تصدر الدخان باحتراقها. يقول السن كارستاد، مدير شركة تشاردست المنتجة لمكعبات الفحم، بأنه اكتشف هذا النوع من الوقود عندما كان يبحث عن وسيلة لتدفئة مدجنته فحدث ما أدى إلى تطاير رماد الفحم بكثافة، كما يقول أحد المختصين في شؤون البيئة في كينيا: "الكهرباء مرتفعة الثمن جدا، والخشب يصدر الدخان فضلا عن خطر زوال الغابات نتيجة استعماله، أما رماد الفحم فهو مادة جاهزة ولا نحتاج إلا القليل من الطين والماء لإنتاجه على شكل مكعبات".

قام معمل تشاردست منذ منتصف التسعينات بإنتاج أكثر من خمسين مليوناً من مكعبات الفحم في كل عام، وهذه المكعبات تباع للمستهلكين العاديين أمثال نياودو بمبلغ 5 دولارات للكيس الواحد الذي يزن 50 كيلوغراماً، ومؤخراً حصلت الشركة على منحة من البنك الدولي قدرها 132,000 \$ لتقوم بتشغيل 300 عامل كجامعي رماد لمصلحة الشركة، بينما يعمل حالياً في الشركة سبعون

يعيش جوما نياودو في منزل مكون من غرفة واحدة في منطقة اونغاتا رونغاي بالقرب من مدينة نيروبي عاصمة كينيا، وهو يشتكي دائماً من أن طبخ الطعام على الفحم يؤذيه كثيراً لأنه مصاب بالربو، أما الآن فقد زالت هذه الشكوى لأنه يستعمل نوعاً جديداً من الفحم يدعى بـ(مكعبات الفحم)، وهو الوقود الوحيد الذي يستطيع شراؤه براتبه الذي لا يتعدى بضعة دولارات أسبوعياً من عمله في مقلع للحجارة.

إن نياودو لا يستعمل فحماً عادياً، فمكعبات الفحم تصنع من ضغط رماد الفحم الذي تخلفه أماكن بيع الفحم وراءها، وهي بخلاف الفحم العادي محترقة كلياً ولا تحوي أية بقايا



عاملا وتبلغ العائدات السنوية للشركة أكثر من \$200,000.

يعد معمل تشاردست من المعامل الصغيرة المبدعة في مجال التقنيات البديلة في أفريقيا، والتي يعتمد مبدأ عملها على مبادئ البساطة والإبداع في سبيل سد احتياجات السوق المحلية من الطاقة، وكما هو معلوم، تتبوأ الطاقة منزلة ضرورية في عملية التنمية، ولكن الحال في أفريقيا باستثناء شمالها يتسم بصعوبة الحصول على الطاقة ومعظم الأفارقة (80% منهم بحسب معلومات الأمم المتحدة) لا تصل الكهرباء إلى بيوتهم، ومن هنا تنبع أهمية العمل الذي تقوم به تشاردست وغيرها من الشركات غير الحكومية في جهودها المحلية من أجل مساعدة السكان على تأمين حاجاتهم من الطاقة.

تنطوي عملية توفير الطاقة في قارة أفريقيا على تحديات عديدة منها:

❖ انخفاض الناتج العام من الطاقة، فإفريقيا تنتج سنويا 420 بليون كيلو واط ساعي من الكهرباء فقط، وهذا الرقم أكثر بقليل من الكمية التي تنتجها أسبانيا وإيطاليا مجتمعين.

❖ عدم وجود أنظمة كافية لإيصال الطاقة لمحتاجيها، فشبكات نقل الطاقة تخترق مدنا وبلدات يتواجد فيها نصف سكان أفريقيا فقط.

❖ الآثار المؤذية لتلوث الناتج عن أنظمة إنتاج الطاقة، فبحسب معلومات منظمة الصحة

العالمية يموت سنويا 1.6 مليون إنسان في المناطق الريفية الأفريقية نتيجة الدخان الذي تصدره مواقد ومدافئ المدن، مما يعزز الحاجة لتقنيات بديلة كالتي توفرها شركة تشاردست.

يقول أليسون دويغ، وهو مختص في شؤون الطاقة: "ينصب القسم الأكبر من عملنا على إنتاج تقنيات تلائم الأوضاع المحلية، فالتقنيات الفخمة القادمة من الشمال ليست ذات فائدة هنا". فمصادر الطاقة الأكثر توفرا في أفريقيا هي الماء وأشعة الشمس، ويمكن الاستفادة من قوة الماء في توليد الكهرباء بدلا من استخدام مولدات الديزل لذات الغاية، أما أشعة الشمس فيمكن استخدامها في تسخين الماء، وهناك الآن مشروع طموح في مدينة كايب تاون في جنوب أفريقيا من أجل الترويج لاستعمال مسخنات الماء الشمسية.

وفي هذا الوقت تعمل شركة تشاردست على توسيع مدى صناعتها ليشمل إنتاج الوقود الرخيص من مواد أخرى، كالقهوة وبقايا كوز الذرة بعد نزع البذور منه وقصب السكر والجوز، يقول كارستاد مدير الشركة: "إن قشور الجوز ممتازة في صناعة مكعبات الفحم، فهي منخفضة الرطوبة وتتواجد بك

